أثر شبكات التواصل الاجتماعي في تصدّع الهويّة الثقافية (المكوّن اللغوي أنموذجا)

The impact of social media on the breaching of cultural identity (linguistic component as a model)

الدكتورة: أسماء حمايدية

قسم اللغة والأدب العربي- جامعة قالمة (الجزائر)

Asma_bayane@yahoo.fr

تاريخ الإيداع: 2025/04/01 تاريخ القبول: 2025/09/08 تاريخ النشر: 2025/09/15

ملخص: صار العالم الافتراضي اليوم موازيا للعالم الواقعي وينافسه سعة وحركة وتمثّلا، وإن كان لا يجدّ بدّا من النّهل منه ووصف مسكوكاته والعمل بنماذجه، مستثمرا المتاح من الأنساق التواصلية وفي ناصيتها اللغة، وقد منحته آليات التقانة إمكانات الوضع والابتداع حتّى صيّرها لغة داخل اللغة، ولا شكّ أنّ لهذا الصّنيع مبرّراته ومناصروه أيضا، غير أنّه في ميزان الأدبيّات الاجتماعية مهدّد فعليّ لسلامة البنى التّحتية للهويّات الثقافية، ولمّا كانت اللغة وعاء الثقافة وناقلها الحيوي الأمين فلا مراء أنّ أيّ فساد في المكوّن اللغوي الافتراضي هو مساس بالانتماء وترشيح الهوية للتصدّع بل الضّياع إن استمرّ في افتقاده للآليات التخطيطية الملائمة لدوره الحضاري.

الكلمات المفتاحية: السوشلميديا؛ الهوية الثقافية؛ الواقع اللغوي؛ العالم الافتراضي...

Abstruct: Nowadays, the virtual world has become parallel to the real world. It competes with it in capacity, activity, and representation even if it needs to rely on and describe its castings and working according to its pragmatics by making use of the available communication systems, particularly language. Technology has provided the virtual world with the capability to create and innovate to such an extent that it has evolved into a language another language. Undoubtedly, this creation has its justifications and supporters, yet, in the balance of social literatures, it poses a real threat to the veracity of the infrastructures of cultural identities.Given that language is the container and the faithful and vital carrier of culture, it is certain that any corruption in its virtual linguistic componentis a threat to

belonging and a risk of identity breaching or even a loss if it persistsin the absence of appropriate planning mechanisms for its civilizational role.
Keywords: social media,cultural identity, linguistic reality, virtual world…

مقدّمة:

يعدّ التواصل عصب الحياة الاجتماعيّة والوتد الذّي تقوم عليه طرق الانتماء إلى ثقافة ما، لذا نما اليقين باستحالة عدم التّواصل، فلولا تسلسل حلقاته التّاريخيّة لتعذّر ظهور الحضارة الإنسانيّة. ولذلك سعى الإنسان منذ أن كان إلى تطوير أساليبه التواصليّة، مغذّيا إيّاها بما تيسّر له من المدارك العلميّة، ولعلّ أهمّها مطلقا " الأنترنت" التي غيّرت موازين القوى الاتّصالية لمّا جعلت العالم قرية صغيرة، تعمل شبكات التواصل الاجتماعيّ على تسييج حدودها وتحديد أساليب الاندماج فيها باستثمار المعول اللغوي، وهذا ما يجعلها مهدّدا فعليا للأمن اللّساني الذي يوازي في خطورته- حقيقة- الأمن الغذائي إذا سلّمنا بالمقولة الخلدونيّة (سيادة الأمّة بسيادة لغتها). فالنّظرة العَجلى في العالَم الافتراضي تكاشف رطانة لغويّة تجمع بين حدود لسانيّة متغايرة، إذ بين اللّغة العربيّة الفصيحة وتوابعها المشوبة وبين اللغات الأجنبية واللغات المحدثة يتنامى انتهاك الانتماء اللغوي بل الوطني والعربي والإنساني أيضا، فالإنسان في المنظور الاجتماعيّ الحديث ليس سوى اللغة التي يتكلّمها، وحتمًا سيزداد الوضع سوءا في ظلّ غياب آليّات التخطيط المتحكّمة في تداوليّة اللّغة افتراضيّا.

عمادًا على هذا، تنطلق هذه الورقة البحثيّة من إشكاليّة رئيسة مفادُها: كيف تسهم شبكات التواصل الاجتماعي في تصدّع الهويّة الثقافيّة عن طريق اللغة؟ وتتفرّع منها لزاما تساؤلات من قبيل: ما مظاهر القلق اللّساني في العالَم الافتراضي؟ كيف يمكن التّخطيط لمجابهة آثاره على الهويّة الثقافيّة؟ من المسؤول عن توطين الأمن اللّغوي في هذا العالم الموازي؟... وتقتضي طبيعة البحث الاعتماد على المنهج الوصفي بالاستناد إلى ما يجري من وقائع لغويّة فايسبوكيّة -باعتبار الفايسبوك الشبكة الأكثر استخداما محليّا- ابتغاء بيان أنّه على قدر طاقتها في الممارسة الحجاجيّة الراميّة إلى التغيير أو التكريس أو التّنديد أو النّقد تسهم براجماتيّا في خرق الأمن اللغوي وذبذبة الهويّة الثقافيّة.

1- المكوّن اللّغوي جزء من الهويّة الثّقافية:

بناء على صعوبة ردّ الهوية إلى مجال معرفي محدّد عَسُر بيانها واختُلف فيه، والمتّفق عليه أنّه "لا يمكن فهمها إلاّ من خلال مقاربة تخاصصيّة تدرك تشعّبها واتّساعها لتشمل عددا من العلوم والمجالات"[1]. وقد أشار جون جوزيف (John Joseph) إلى أنّه على الرّغم من أنّ مصطلح "الهويّة"

هو الكلمة العادية التي ترمز إلى معنى ماهيّة النّاس إلاّ أنه لا يحظى أبدا بقبول عام في أدبيّات البحث؛ لأنّه لا يحمل معه تضمينات بشكل أوتوماتيكيّ لبناء وتقييد اجتماعيين، يقول:" ولكن على اللّغويين على اختلاف مشاربهم أن يدركوا أنّ الحقيقة الأكثر أساسية حول اللغة هي انعدام نجاح أي محاولة في توحيد تأويلها واحتوائها، ولن يكون في مقدور أي محاولة تحقيق ذلك."[2]

ولعلّ أوّل إدراك بسيط للهويّة يتمّ من خلال تلك الملامح الفيزيولوجيّة التي تميّز فردا من غيره، كما أنّ هناك هويّة نفسيّة تبدأ بشعور الفرد بأنه هو- هو، ثم إن ثمّة هويّة اجتماعيّة تُستشعر من خلال عنصر الانتماء الذي يشعر به الفرد في إطار الخصوصيّة التي يتميّز بها مجتمعه، بما في ذلك ثقافته، ومنها لغته، والمفاد من هذا أنّ اللّغة ملمح هوياتيّ، إذ "يمكننا أن ندرك أشياء كثيرة عن هويّة إنسان ما بمجرّد استعماله للّغة، فندرك مثلا جنسيّته وثقافته وسنّه وجنسه ودينه..."[3] ولهذا، يقع الاتّفاق الجمعيّ على أنّ المجتمع منتَج لساني؛ لأنّ العالم لا يلج إلى أذهاننا إلاّ عبرها، والفرد مهما ارتقت أساليبه التّواصلية ليس باستطاعته امتلاك الكون رمزياً، ولكن بإمكانه فعل ذلك بواسطة اللّغة، وعلى هذا الأساس باتت تتصدّر باستحقاق تلك المنظومة المتكاملة من الرّموز الثقافية التي يرتكن إليها المجتمع ليضمن تمايزه؛ لأنه يصعب تخيّل وجود قِوام ثقافي في معزل عن اللّغة وإن في شكلها المنطوق على الأقلّ، ومن هنا تأتي مشروعية الجزم بأنّ " اللغة هي أمّ الرّموز الثقافية جميعا"[4].

واعتبارا لمقامها هذا وُصف الإنسان في ظِلّ محدثات علم الاجتماع الثقافي بأنه "كائن لغوي ثقافي بالطّبع قبل أن يكون اجتماعيًّا بالطّبع"[5]، فكلّ فرد منّا يجد نفسه - في نشوئه - محكوما بنظام لغويّ معلوم، يتلقّاه كما يتلقّى سائر النُّظم الاجتماعيّة الأخرى، بل يخضع لإملاءاته الجبريّة، بدليل أنّه إذا "أخطأ في نطق كلمة ما أو استخدمها في غير ما وُضعت له، أو عادى قواعد لغته كان حديثه موضع سخريّة، بل يُرمى بالغفلة والجَهْل، وإذا حاول أن يخرج كلّ الخروج عن النّظام اللّغوي بأن يخترع لنفسه لغة يتفاهم بها، أصبح عمله هذا ضرْبًا من العبث العقيم"[6].

إذن، اللّغة نسق ثقافيّ لا يرتبط وجوده بوجود الفرد، بل إنّ الفرد هو الذي يدخل إلى هذا النَّسق منذ ولادته فيتربّى فيه، ولهذا "من اللاَّممكن الزّعم بأنّ لغتنا هي ملك لنا، لأنّها نسق ينبغي أن نتنازل له عن جانب كبير من فرديّتنا إذا أردنا أن ندخل فيه"[7]. لكنّ هذا لا ينفي أنّها منه وإليه تعود، فقد عرفها منذ ما لا يحصى زمنا، وهي التي أتاحت له إنشاء المجتمع وإقامة الحضارة، وقد تهدمها أيضا، "إنّها أخطر النِّعم"[8] باصطلاح هايدغر(Heidegger)، لذا ظلّت مسألة تربك النّظم السّياسيّة والحكومات، تأسر قراراتها وتوجّهها، فهي تقدّم صورة مسبقة للعالم عنها، وعن المجتمع من ورائها، ولذلك تتصدّر رموز سيادة الهويّات والقوميّات.

ويخضع تشكيل الهويّة اللّغويّة على مستوى المبدأ لجملة المكتسبات والقيم التي يحصل عليها الفرد، وغالبا ما تقوم الأسر والمجتمعات بتعليم اللّغة الأم والخصوصيّات الثقافية التي تميّز المجتمع والفرد على حدّ سواء؛ لأنّ "التّنشئة اللّغوية تتعدّى تعليم اللّغة إلى تعليم القيم والثقافة"[9]. إنّ التاريخ بهذا المعنى يحفر بمعاول لسانيّة، فالذين يتكلّمون لغة واحدة يكوّنون كلاّ موحّدا ربطته الطّبيعة بروابط متينة وإن كانت غير مرئيّة، ومن هنا كانت اللّغة الهدف الرئيسيّ عند المستعمرين الطامعين في استعباد الشعوب ومحاولة السّيطرة عليها؛ لأن اللغة كما يقول هايدغر:" هي مسكني، هي موطني ومستقري، هي حدود عالمي."[10] ولكنها "لا تكون أصلا لهويّة جماعة ما إلاّ إذا حصل الاتّفاق الوضعيّ، ويحدث بالتّداوت وينجز كثقافة عبر التّاريخ في نطاق جغرافيّ ينتج عنه ما يسمّى بالعقل الجمعي أو الشعور الوجداني بالانتماء والوحدة العضوية الذي يتوارث عبر الأجيال، وهو ما يفيد أن التخلّي عنها هو تخلّ عن الهويّة والذّات، وهو ما يجعل الاستهتار بها استهتارا بالهويّة والتّاريخ المشترك لا يجوز في عرف كلّ الثقافات."[11]

ويكاد يكون مصطلح الهويّة مرادفا للذّاتية، و"التداوت والتهاوي -إن صحّ التعبير- تدامج بينيّ يحدث بين أشخاص أو أمم، ولهذا يصعب الحديث عن الهوية المطلقة والثّابتة عبر الزّمن في حدود جغرافيّة، كما يصعب الحديث عن تغيّرها تزامنيّا؛ لأنّ اختفاء أحد عناصرها لا يعني فقدانه، بل إنباء بانصهار هويّاتي، كما هو الشّأن فيما يعرف بالشّعوب الإسلاميّة، إنّه عنوان لهويّة واحدة مع الاحتفاظ ضمنيّا بخصوصيّة هوياتيّة لكلّ شعب منها."[12]

والأمر ذاته مع اللغة، "فالقبائل العربية التي تأمزغت كثيرة ككثرة القبائل الأمازيغية التي تعرّبت، وهذا لا يعني البتّة تغيّر في هويّتها الأصليّة بقدر ما يعني تفاعل عناصر الهويّة طوعا أو كرها، وهو ما يجعلنا نقبل فرضية التّجدّد في الهويّة من حيث هو إعادة لتركيب عناصرها وأولويّاتها عبر الزمن، ونرفض التّغيّر في ثوابتها من حيث هو تغيّر في عناصرها المؤلّفة لها"[13].

بناء على هذا، انقلبت موازين معيرة "هوية الإنسان" في نظر علماء الاجتماع اليوم، حيث غدت المنظومة الرّمزية الثّقافية -وعلى رأسها اللغة- عين الهوية الفردية والجماعية، بعد أن "كانت العلوم الاجتماعية الحديثة تصبُّ جلَّ اهتمامها على جوانب أقلّ مركزيّة في كينونة الهويّة، كالاحتفاء بالجانب الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والرقمي ... ومع الإقرار بكونها أبعادًا رئيسة في المكوّن الإنساني إلا أنّ بعضها لا يحتلّ سوى بُعْدا هامشيًّا في هويّة الكائن البشري، بل إنّه ما كان لأيّ منها أن يحيا في ظلِّ غياب اللّغة والرموز الثقافية"[14].

والظّاهر أن افتقاد النَّظر إلى الإنسان على أنَّه كائن لغوي بالطّبع جعل أدبيّات العلوم الاجتماعية الغربية - قديمها وحديثها - تفتقر لدراسة علاقة اللغة بالهوية، والوضع في نظيرتها العربية ليس بأفضل ممَّا هي عليه. أمّا اليوم، فتشيد الدِّراسات والأبحاث الاجتماعية بثقل عامل

اللغة في تحديد هويّات الشّعوب والمجتمعات، بحكم ارتباطها الأصيل بإنسانيّة الإنسان، إنّها أقدم تجلّيات الهويّة، أو لنقل هي التي صاغت أوّل هويّة لجماعة في تاريخ الإنسان، لهذا يشتدّ غلظ وثاقهما لدرجة أنّهما يتماهيان ويكادان أن يصبحا شيئا واحدًا، يقول رولان بارث (Roland Barth): " كلُّ امرئ سجين لغته، وعندما يكون بعيدًا عن طبقته فإن أولّ كلمة ينطق بها تشير إليه وتحدّد موقعه تماماً، وتعلن عنه وعن ماضيه كلّه، ويكشف المرء وقد أسلمته لغته وخانته حقيقته شكليّة متمرّدة على أكاذيبه العفوية والمبيَّتة "[15].

إنّ اللّغة بهذا المعنى رأس الهويّة الفرديّة، ولعلّ الشّاعر أحسن وصفها حين قال(الطويل):

لِسَانُ الفَتى نِصْفٌ ونِصْفٌ فؤادُه فَلَم تبْق إلاّ صورةُ اللَّحم والدَّم

وهي عين الهوية الاجتماعية أيضا، ويمكن التمّثيل لذلك بمجتمعات الاتّحاد الأوروبي التي تتحدَّث عدّة لغات وطنية، حيث يُعرِّف كلّ شعب من تلك الشُّعوب هوّيته بواسطة لغته الوطنية، فالألمان والاسبان والانجليز والفرنسيون والإيطاليون يعبّرون عن هويَّاتهم الجماعية عبر لغاتهم الوطنية التي يتحدّثونها ويتعاملون بها في الحديث والكتابة، واللّغات الوطنيّة فيها هي لغات التعليم في مراحله المختلفة، ممَّا يُعزّز وشائج الوصال بين اللّغات الوطنية وهويَّات الشّعوب الأوروبية المتنوّعة، وهم يعتبرون التّدريس باللّغات الوطنيّة في مختلف مراحل التّعليم أمرا طبيعيّا وواجبا للمحافظة على تأصيل طبيعيّ للعلاقة بين لغاتهم وهويَّاتهم، ولذا يجوز وصف سياسة الاقتصار على التّعليم باللّغات الوطنيّة فقط بأنّها ذات مشروعيّة قويّة لدى المجتمعات صاحبة السِّيادة اللغوية المتكاملة، وهذا ما تفتقده دول العالم الثالث، ومنها المجتمعات العربيّة التي يتمّ التّعليم فيها في بعض مراحله أو جميعها بلغات أجنبيّة غالبا ما تكون لغة المستعمر القديم أو لغات القوى العالميّة العظمى، "فالإقصاء والدّونية الممارسان على اللّغة العربيّة يؤدّيان إلى تشويش الانتساب للهويّة العربيّة وإرباكها مهما كان واضحا وقويًّا"[16]، يقول عبد السلام المسدي:"نحن نأمل أن يتصالح العرب مع هويتهم بمجرَّد أن يتصالحوا مع لغتهم، وما من سبيل إلى ذلك إلاَّ حين يدركون التّماهي الأقصى بين السِّياسة واللغة والهويَّة"[17]. ويبدو أنّ الأمر ازداد تعقيدا مع تباشير العولمة ومفرزاتها، كشبكات التّواصل الاجتماعيّ التي تقدّم صورة حقيقية عن مدى التصدّع الذي أصاب - ولا يزال- هويتنا الثقافيّة.

2- شبكات التّواصل الاجتماعيّ تعمّق الفجوة الهوياتيّة:

تجاوزت شبكات التّواصل الاجتماعيّ (السوشلميديا) اليوم حدّ التواصل لتصبح ممارسات حجاجيّة تروم تغيير الوقائع الاجتماعيّة والسّياسيّة والاقتصاديّة والثقافيّة، وهي إذ تسهم فعليّا في ذاك تشكّل في آنٍ تهديدا فعليّا للأمن الثقافي الذّي يوازي في خطورته- حقيقة- الأمن الغذائي، وهذا بحكم اختلاف طبيعة الاستعمالات اللّغوية الموظَّفة. فالمشترك فيها يلحظ تنوّعا لغويّا رهيبًا، يجمع

بين حدود لسانيّة متغايِرة، إذ بين اللّغة العربيّة الفصيحة وعاميّاتها ولهجاتها، وبين اللّغات الأجنبيّة والتّواضع اللّغويّ المحدَث و تفشّي اللّيْتَنَة، يتنامى انتهاك الانتماء اللغوي بله الوطني والعربي والإنساني أيضا؛ لأنّه بها يكاشف مستخدمها هوّيته وإيديولوجيّته بل يفضح بها عيوبه أيضا، ويعلن موقفه الصّريح من لغته ذاتها! وهذا ما يجعلها خطرا يحدق بقضايا الأمن اللغوي، خصوصا وأنّ انعكاساته على السّاحة التّعليميّة تحديدا أخطر ما يكون في ظلّ شيوع الأخطاء في مستويات اللغة جميعا.

1-2 أنساقها التّواصلية:

نخال أنّه من الجواز وصف السوشلميديا بأنّها زهرة حياتنا المعاصرة، إذ نما عودها واشتدّ ساقها في أوساطنا الاجتماعيّة، لا سيما في البيئة الشّبابية، حتّى غدت ملاذا للتّعبير عن مجريات الواقع، إمّا من باب الاحتفاء والرّغبة في التّكريس، أو التّنديد مع الدّعوة إلى التّغيير ،إمّا بطريقة مباشرة أو غير مباشرة. ويأخذ منها الخيال أيضا بحظّ وافر عبْر ما يوظَّف من أوصاف للمأمول والمرغوب أو الحرص على استحضار ما ينبئ بتلك القيم المثلى التي تشغل المتخيّل الإنساني باستمرار. وفنيّاتها في ذلك تتراوح بين أنساق غير لسانية وأخرى لسانية، فمن الأولى الصّورة بكلّ مكوّناتها التّأثيثية، إذ تعدّ بؤرة لانصهار عوالم ثقافية متباينة، مُعادٌ تنظيمها طبقا لما اقتضاه مسار الفعل الإنسانيّ، وهذا ما يجعل مسالكها في التّدليل مذلّلة عبر تلك الانزياحات الحاصلة بفعل خلاص الشّيء من إرغامات نسقه الأصليّ، واندراجه في كون آخر تحكمه تلك العلاقات التي يُقيمها مع أشياء من طبيعة أخرى.

وأمّا الأنساق اللّغوية فلبنة رئيسة، لا تستقيم الصّورة إلاّ بها، فهي إن لم تتّخذها سندا بنائيّا فلا مقصديّة لها في معزل عنها. ثمّ إنها قد تنفتح على دلالات غير محصيّة بل متناقضة في حال اختلاف الذّهنيات المستقطبة، ومن هنا يصبح عامل اللّغة فيها ضرورة، فهو الذي يحدّ من فرط تأويلها، بل الموجّه لمسار قراءتها، ناهيك عن كونه المفتاح الذي تفكّ به شفراتها، ومن هنا يتبدّى تسامي اللغة عن الصورة، فالأولى بإمكانها التبليغ دون عماد، في حين تعجز الثانية عن التدليل ما لم تتخذ اللغة عضدا. وبالإضافة إلى الصّورة تنفتح السوشلميديا على كثير من الرموز الاستعمالية التي تكون من طبيعة صورية غالبا، بحيث باستطاعة المستخدم توظيفها لاختزال مقاصده.

والجدير بيانا، أنّها على اختلاف أنواعها ميّالة إلى النّسق اللّساني أكثر، فأغلب المنشورات فيها ذات طبيعة لسانيّة، ناهيك عن تعليقات المشتركين التي تطغى عليها الممارسات الكلاميّة. لكن المتمعّن في أنماط اللّغة الموظّفة فيها يجد مستويات لسانيّة مختلفة، ففيها من علاء اللّغة النّموذجيّة ما يُشهد له، كما فيها من الدّونية ما يتطلّب التّنديد والتّحذير، فضلا عن قضايا التّهجين أو التلوّث اللّغوي المنذر بالفساد اللساني، ومن حالات الثّنائية اللغوية مالا يعدّ أو يحدّ،

أمّا التّعدد اللغوي فصار زخرفة لفظية! ثمّ ذاك التّواضع اللّغوي الجديد فيها لا يُفهم إن كان تيّاره مجذوبا إلى الاقتصاد اللّغوي أم إلى الانتهاك اللغوي مسعاه؟! والأنكى احتسابه تأسيسا لمستقبل لغوي مبتدَع!

2-2 هي المنحة المحنة:

لا ننكر المنحة الاجتماعية المضافة عبر شبكات التواصل الاجتماعي، ومع ذلك تتحوّل إلى محنة؛ بوصفها مهدّدا فعليّا للغة، ذلك أنّ حضارة اللّغة حضارة جليلة، وسيبقى جلالها مصونا إلى ما لانهاية، لأنّ "العالم ككلّ لا يلج إلى أذهاننا إلاّ من خلالها" [18]، فالمرء حين يسمّي الأشياء بمسمّياتها فهو في غنى عن استحضار المعادلات الموضوعيّة، فتكفيه الاستعاضة عنها بما احتفظت به ذاكرته من أسماء خصّها بها، ولهذا كله يوصف اللسان بأنه" أرقى الأنساق التواصلية وأشملها، فهو مؤولها جميعا؛ لأنه الأقدر على مكاشفة مجمل التّسنينات التي تبلورها الممارسة الإنسانيّة باستمرار"[19].

إنّها مركز الثّقل الذي تنبني عليه هويّة الفرد والمجتمع معا، وهي بهذا المعنى عضو من جسد، إصابته تذليل لانقراض أمّة وضياع ثقافة، وبالتّالي ضياع لآداب المجموعة الأمة، إنه يقوى بالاستعمال ويضعف بالإهمال والإقصاء وقد يناله الموت مع التفريط. والواقع أنّ مسألة انقراض اللغات لا يعني اختفاء نسق تواصليّ وانتهى، فكلّ " لغة تموت هو حرمان من اكتشاف نسق محدّد من منظّمات العقل البشري، لأنّها تحمل في ثناياها سمات نادرة مقتطفة من زخم الإرث الإنساني الثرّ والمتنوع، ومن هنا تعدّ ظاهرة ضياع اللغة من المظاهر التي لا تختلف كثيرا في واقعها عن انقراض الحيوانات وفصائل نادرة من الطّيور أو النباتات"[20].

ومن هذا المنطلَق، لا محيا لحضارة من غير لغة مؤتمَن عليها، ولا يستتبّ أمن مجتمع/ هويّة من غير أمن لغويّ، وقد كثُر الحديث عنه خصوصا منذ استفحال ظاهرة العولمة، وما تعرفه الهويّات الوطنية من تراجع، مع اندفاع المواطنين إلى تعليم أبنائهم اللغة الأجنبية، ممّا جعل اللغة العربية تعيش غربة حقيقية لا تكاد تطرح بحماس وجديّة، فنما بذلك الصّمت عن أهمية الأمن اللغوي في المشاريع الثقافية الباحثة عن الأمن الثقافي.

3- و اقع لغتنا فيها:

رغم أنّ الفرد العربيّ صار أكثر احتكاكا باللغة العربية في مرحلة ما بعد الاستعمار إلاّ أنّ المؤشّرات التعليمية والاجتماعية عُموما تؤكّد عل شيوع ما يسمّى بـ: "الأميّة الجديدة "، فغالبية أهلها غير متمكّنين من ممارستها كتابة أو نطقا، بل لقد "أصبح الواحد منهم يشعر بالاستحياء والرهبة والانحرافية الاجتماعيّة والتوتّر النّفسي لمّا يدعى للتّحدّث بالفصحى، والأسوء من ذلك حين يحجم أحدهم على استعمالها رغم إلمامه بها لأنّ المعايير الاجتماعيّة لا تكاد تسمح بذلك"[21]!

أيُعقل للغة بنَت حضارة خالدة أن تفقد طاقتها وتؤول معقلا للرجعيّة؟! طبعا، من المحال تصوّر ذلك، فالوِزر كلّه على صاحبها الذّي افتقد التّعريب النّفسي فساير مخطّطات التّغريب وساهم في تهميش التّعريب، فأشفقت على حاله اليونسكو وذكّرته بأصله ولسانه من خلال يوم اللغة العربية الذي يحتفل به في 18 من ديسمبر من كلّ عام! لو كان الأمر-حقيقة- تعزيزا لتناحرت لأجله أمم أخرى! وتبارت عليه لغات أخرى!

أما آن لنا في ظل هذا إعادة اللغة العربية إلى مسارها المعهود؟! أليس بمقدورنا فرض ذواتنا وإثبات القيمة المضافة في اللغة العربية التي تمنحها أحقيّة الصّدارة عالميّا؟! ...إنّها افتراضات مرتهَنة بمدى الحَراك في الوعي الفردي والجماعي لا غير! خصوصا وأننا ما فتئنا التحرر من بعض القيود اللغوية الاستعمارية حتى وجدنا أنفسنا في حرب لغوية ثانية، أحدّ من الأولى وأخطر منها، تقودها العولمة بوتيرة متسارعة من الصعب جدا تحدّيها ومجابهتها. تماما كما تفعل السوشلميديا، إذ باستطاعتنا القول: إنّ مستخدميها اليوم يقدّمون لغة جديدة تماما، ونبرة وأسلوبا لم يكن متوقّعا، حيث تعدّوا على حدود النّسق اللساني فأهملوا سلامة قواعده، بل إنّهم جعلوا من الممنوع اللّغوي منفذا للإبداع والتّفرّد، لدرجة أن باتت لغة السوشلميديا لغة داخل اللغة.

وهذه اللّغة الجديدة ذات أطراف لسانية متعدّدة تتجاوز الأصل الواحد (اللغة العربية) إلى اللغة الثانية والثالثة، بل تخرق الأفق اللساني لتجعل من العدد حرفا، ناهيك عن ذاك التلاعب الحرفي بين اللغات كأن تكون اللغة العربية بحرف أجنبي أو العكس، فضلا عن امتهان التداخل بين عناصر لسانية متفاوتة، كالجمع بين العامية والعربية والفرنسية أو الانجليزية، ويتدخّل الاقتصاد اللّغوي بمفهوم جديد في لغة هذه الشّبكات، إذ ينبني على ما يسمّيه الباحثون بالاختزال اللغوي أو الاختصارات، التي تقحم الحرف مع الرقم لتأدية وظيفة لسانية، كما تأخذ من العاميات واللهجات بحظ وافر ممزوجة غالبا بشركائها...

من الضّرورة أوّلا الإشارة إلى أنّ هذا التّنوع اللّغوي في السوشلميديا ليس وليد اللّحظة، بل إنّه مترتّب عن ممارسات لغويّة متجذّرة في الكيان الفردي والاجتماعي، ومن ثم يمكن معاملتها على أنّها ظاهرة اجتماعيّة ترصد الواقع اللّغوي كما هو، وتحسن وصف جملة السّلوكات اللغوية الاجتماعيّة. بمعنى آخر إنّ مستخدميها يجارون الحدث اللغويّ الاجتماعيّ بكلّ وضعيّاته وحقائقه، لذا قد يستطيع اللّساني المؤرّخ تتبّع مراحل حياة لغة ما وما هلك منها أو سلم، من خلال متابعة ديناميّة الألفاظ الموظّفة فيها عبر الزّمن، لكن في مقابل هذا من الممكن أن تقع عليها اللاّئمة إن قدّرنا كلاّ منها أستاذا لأساليب جيّدة في الحياة، يؤمن النّاس بطابعها المطلق وبكونيّتها وخلودها. ثمّ إنّها ليست مجرّد مرآة ثقافيّة لغويّة بل بإمكانها تغيير معاييرها المألوفة لو اجتمعت عليها فئة آمنت بأنّ اللّغة هي رأس الثّقافة كلّها، فأحسنت إلى اللّغة العربيّة لتَحسُن منزلتها في نظر الآخر، فتتذكّر

الأنا واجبها إزاءها، بمعنى آخر إنّ الاحتفاء باللغة في هذه الشّبكات معيارا وهدفا آنيّا وبعديّا هو جنس من التّحصّن بمناعة لغويّة وثقافيّة تحفظ ماء وجه الهويّة الثّقافيّة.

على هذا الأساس، ليس من المبالغة - في نظرنا- أن توكل المهمّة المركزيّة للتّعليم إلى هذه الشّبكات لو يتمّ الاحتفاظ بشرط الممارسة اللّغوية السّليمة، خاصّة وقد تجاذبتها فئات عريضة تعرض باستمرار أنماطا وأساليب في الحياة، لكن يبدو أنّ الحوائل دون هذا كثيرة، مبدؤها اختلاط الفئات الاجتماعيّة من حيث مستوياتها التّعليميّة وأعمارُها العقليّة ووظائفها الحياتيّة ورؤاها الإيديولوجيّة، وصولا عند غياب تلك التّصورات الحقيقيّة والغايات النّبيلة التي يرومها التّواصل الإنسانيّ لدى مستخدميه. ولهذا ترى فيها انكسارا لغويّا مهولا، فالعاميّة قد انتزعت المرتبة الأولى، واستفحلت الفرنسيّة حتى صارت زينة كلاميّة، مع امتداد تدريجيّ في توظيف الانجليزية، أما الفصحى فيطولها تهديد صريح مع انتباج العدوان الذي تمارسه عليها العاميات واللهجات واللغات الأعجمية، لدرجة أننا ندعو إلى اقتراح تعديلات في إعداداتها التقنية، تسمح بمراقبة لغتها ووضع قوانين لتسييرها.

4- تمظهرات فساد المكوّن اللغوي:

4-1 تفشّي ظاهرة التّعدد اللغوي:

بداية، من الضّرورة الإقرار بأنّه "لا يخلو مجتمع جغرافي من أحد أشكال التنوّع اللغوي، فحتّى المجتمعات التي تظهر في السّطح أحادية اللغة بقوة القانون وفعل الانتشار لا تنفكّ من التّفرّع اللّغوي بمفهومه في اللسانيات الاجتماعية، حيث يطّرد إنجاز اللغة بمستويين مختلفين، يكون إحداهما خاصّا بالطبقة النموذجيّة، والآخر محصورا في الطبقة الكادحة، ويصل التّغاير بين اللّهجتين درجة لا تعرف معها طبقة منهما لغة الأخرى"[22]. بمعنى آخر، إنّ الواقع اللغوي العربي بصفة عامّة متعدّد اللغات واللّهجات، وقياسا على هذا نجد أنّ المجتمع الافتراضي أيضا تتجاذبه فئات مختلفة تتمايز لغة وثقافة، ممّا أدّى إلى تعدّد لغوي أكثر حدّة وتعقيدا.

بناء على هذا، يمكن وصف لغة السوشلميديا بأنّها خليط من اللّغات وهجين من الرّطانات، اختلطت فيه الفصيحة بالدّارجات وما استعجم من اللغات، دون نسيان ما استحدث من غريب الرّموز والإشارات. ولعلّ ما يزيد من حدّة التعقيد في التّعدد اللغوي على مستواها تجاوزها المظهر المنطوق إلى المكتوب، إذ من المعروف أن هذا الاختلاط اللغوي عادة ما يتجلّى على صعيد اللغة المنطوقة، لكنها ارتحلت به إلى عالم الكتابة ليغدو أكبر واصف لأزمة اللغة والهوية الثقافية .

وأسباب هذا الاختيار اللغوي عديدة، منها:

_ الجنوح إلى رسم اللّغة وفقا لجوانبها المنطوقة تحاشيا للوقوع في الخطأ.

_ عدم الاكتراث بالسلامة اللغوية، فمستخدمها يبتغي التّبليغ دون مراعاة القواعد المعياريّة.

_ افتقاده للكفاءة اللغوية، ويستشفّ ذلك من تلك المنشورات التي تزعم التوظيف الفصيح لكن فيها من الأخطاء ما لا يحصى.

_ اختلاف درجات وعي مستخدميها وتباين مستوياتهم التعليمية والثقافية.

_ الميل إلى الإفهام السّريع مع ضمان امتداد القراءة لجمهور عريض متباين.

_ من الممكن احتساب هذا التعدّد اليوم موضة لغوية لاسيما في قضايا النحت بين لغات مختلفة، حتى إنّ كثيرا من الألفاظ لا يعيها غير المنتسِب إلى هذه الفضاءات الافتراضيّة.

_ التّدليل على مواكبة المنجَز التّقني بمقتضياته اللّغويّة.

_ الانتصار للغات الأجنبية مع النظرة السلبية للغة العربية، وكأنها تعكس نمطا قديما للحياة!

_ محاولة إثبات الوجود الاجتماعي عبر السوشلميديا، وكأنّه يجد فيها ضالته التي يفتقدها في الواقع لافتقاره إلى المؤهلات التي تضمن له قامته اجتماعيّا...

إنّ هذه العوامل -وأخرى كثيرة- التي تغذّي التعدّد اللغوي في الشبكات الاجتماعية تؤدي إلى عواقب غير مرغوبة، أضعفها تكوين طوائف لغوية تجهر بالمغايرة كلّ حين، وربما تنشئ حواجز لغوية تمارس بها نوعا من العنف الرمزي /اللغوي ضد غيرها، وفي هذا إضعاف للمناعة اللغوية الثقافية التي تحمي المجتمع من التّرويض الجماعي. ثم إنّها تيسّر الاندماج الانسيابي والتّدريجي في حضارة الآخر، حتى إذا استوى التكيّف الذي يغذّيه التّثاقف والتّفتّح تعطّلت المغايرة عن عملها، وزالت الفوارق بين مستعمر الأمس ومستقلّ اليوم، وترسّخ الاعتقاد بأنّ مصلحة هذا الأخير في مصلحة الأوّل، ولا أحد من غير الأتباع يقبل أن يكون نسخة محلّية لشخصيّة أجنبيّة."[23] هذا يعني أنّ التعدّد اللّغوي يتعدّى خطره حدود الأمن اللّغوي إلى أمن الهويّة الثقافيّة، لأنّ "الوثاق بين اللغة والهويّة جدّ غليظ، ولهذا فإن الإقصاء والدّونيّة على صعيد اللّغة يؤدّيان إلى تشويش الانتساب للهويّة العربيّة مهما كان واضحا وقويّا"[24].

2-4 استحكام الهجين اللّغوي:

إنّ أمر التّنوع في الاستخدام اللّغوي عند الفرد/ الجماعة لا تحكمه قوانين داخليّة في اللّغة فقط، وإنّما هو محكوم بعوامل تاريخيّة وعلميّة وثقافيّة واجتماعيّة، أي إنّ التّعدّد اللّغوي يختلف حسب ثقافة الفرد ووظيفته وانتماءاته الاجتماعيّة.

وعلى هذا الأساس، عادة ما يعجّ الواقع اللّغوي العربي /المحلّي وعلى غراره الواقع الافتراضي بما يسمى بـ: الازدواجية اللغوية(diglossie)؛ مقصودا بها ذاك الخلط الوظيفي اللّغوي بين النّمط المعياري والنّمط المشوب (محصورا في اللّهجات والعامّيات والدّارجة)، وأوّلهما يخصّ لغة مشاركات كثيرة ترغب في تحقيق التّمكين للّغة العربية، أما ثانيها فيسود لغة التعليقات خاصة، وهو ذو حضور غلاّب .

يكثر إلى جانب هذا المظهر اللّغوي تداول ما يعرف بـ: الثّنائية اللغوية (bilinguisme)، بمعنى معرفة الفرد أو المجتمع للغتين متباينتين، وهي أشدّ خطورة من الازدواجيّة اللّغوية، كونها تؤدّي إلى إضعاف الأواصر الاجتماعيّة، وتخفيض المستوى الثقافي، والإصابة بالعسر اللّغوي مع التباس المفاهيم وغموض التّصوّرات. فمستخدم الشّبكات التّواصلية الذي يأْلَف الثّنائية اللغوية "لا يكون واعيا كاللّساني بما يقع في عباراته من تغيير صوتي، وتصحيف قولي، وخطأ دلالي، ودخيل معجميّ أو صرفيّ أو تركيبيّ، ويكون داخلا تحت تراكب اللغات المتغايرة وتداخلها وتقارض المعاجم وتعاوض مداخلها، فينشأ عن مجموع تلك التّحريفات لغط لغويّ يحمل لقطا ثقافيّا."[25] وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ ذاك التّعسّف الذي يمارسه مستخدمها ضدّ لغته الأم المعياريّة لم تسلم منه اللغات الأجنبية أيضا، إذ ينالها الكثير من التّغيير صوتا ومعجما ممّا يؤدّي إلى كثير من الأغلاط والتّداخلات اللغوية.

وما يواجه اللّغة الفصحى فيها هو ضعف مستواها التّعبيري عند الكثيرين، بسبب قلّة الرّصيد المعجميّ مع غياب سنن التّأليف لديهم، ويبدو ذلك على مستوى تلك التّعبيرات السّاذجة معنى والمعياريّة لفظا، وغالبا ما يمازجونها بمألوف العاميّة من قبيل ذلك: الله يحفظك يا رب، روعة جميل، يعطيكم الصحّة، والله لا، ربي يرحمه، وينكم يا أصحاب الفتنة النائمة؟... فالمستشعَر من هذا عسر اختيار النّسق المعجمي والتركيبي الملائم من قبل مستخدميها، ويمكن أن يندرج هذا ضمن ما يسمّى بـ: اللّغة الوسطى،"وهي العربيّة التي ترقى على النّمط العامّي الدّارج لكنّها لا تصل إلى مستوى العربيّة الفصيحة صوتا وتركيبا ومعجما" .[26]

في مقابل هذا، نجد من الاستعمالات الفصيحة ما ينبئ برفع مؤشّر تداوليّتها افتراضيّا، ممّا يسمح بتغذية ملكتها الكتابيّة بين المشتركين، والتّي تنعكس إيجابا على تعلّمها وممارستها شفويّا بالضّرورة، من أمثلتها منشورات المنظوم من القول والحكم والأمثال والأدعية والخطب والنّصوص التّوعوية والثّقافية، التي غالبا ما يعلّق عليها المتصفّحون بلغة فصيحة راقية.

لا يختلف وضع اللّغة الدّارجة في الشّبكات عمّا هو سائد في عمليّات التّواصل الاجتماعي اليومي، لذا نجدها لغة كثير من المشاركات والحوارات والتّعليقات، وربما يكثر الميل إليها طلبا ليسر التّعامل اللّغوي وسعته، عكس اللغة الفصيحة التي تتطلّب كفاءة وتحسّبا في الممارسة، ثمّ إنّها مدخل ثريّ لاكتشاف أنثروبولوجيّة مستخدميها انطلاقا من معجمها اللّغوي، ولكنّها تفتقد لنظام خطّي معياريّ معلوم، لذا تتّسم بكثير من الفوضى كتابيّا، خصوصا وأنّها توظّف الحرف العربيّ وقد تتجاوزه إلى اللّاتيني، وتستعين بالأعداد لتعويض الصوت المناسب للمنطوق، بل تشتق من اللفظ الأجنبي ما يخدم غرضها التواصلي... من أمثلتها: راني كمّلت روتيني، رايحة نمد حق ربي، جمجمولي يا لبنات؟ za3ma

والفرونكوآراب هي موضة لغوية خطرة تمرّ بها الأجيال الشابّة في مجتمعاتنا العربية ويشترك في الدّلالة عليها مصطلحات أخرى منها: العربتيني، العرنسي، العربيزي، الأرابيش... وتتميّز في عمومها بوجود مصطلحات لا يعرفها إلا مستخدمو شبكات التواصل الاجتماعي الدّائمين، وقد واجهت هذه الأبجدية المبتدَعة انتقادات كثيرة بوصفها مجرّد أسلوب كتابي يفتقد إلى المعيارية، ولا يمكنه بحال من الأحوال أن ينقل فكرا أو تاريخا أو حضارة، ومن ثمّ لا يمكنه الارتقاء إلى مصافّ اللّغة مفهوما ووظيفة، ومع ذلك هو قادر على التّنكيل بها وتشويه مكانتها الاجتماعية.

لا امتراء أنّ الادّعاء بعجز اللغة العربية عن الوفاء بمتطلّبات العصر كان له أثر كبير في سعة انتشار الفرونكو، لاسيما في ظل التّنامي السّريع للتّكنولوجيا وانتشار الهواتف المحمولة، إذ استفحلت تلك الظّاهرة اللّغوية تحديدا من خلال الرّسائل النّصية القصيرة التي تتيح للأبجدية اللاّتينية حروفا أكثر في الرسالة الواحدة مقارنة بنظيرتها العربية، فغياب دعم هذه الأجهزة باللغة العربية أدّى إلى اضطرار العدول عنها إلى اللغات اللاتينية. ومع ذلك وفي ظل الخطوة التقنية السامية في مجال برمجة اللغة العربية ضمن التكنولوجيات الجديدة إلا أنّ هذا لم يشفع لها، بل استمرت كموضة مسايرة لطبيعة العصر وجديد التقانة! والأنكى من ذلك أن أنشئت لها مواقع عربية تدعم طرائق استخدامها وتترجم منها إلى العربية والعكس، وهذا عين الإخلال باستتباب الهويّة الثقافيّة.

وتعتضد هذه اللّغة أيضا بالأرقام إذ تعوّض بها تلك الأحرف العربيّة التي ليست لها مقابلات لاتينية، اعتمادا على وجه مقاربتها شكلا للحرف، كاستعمال 3 للدلالة على العين، و7 بديلا عن الحاء، و5 نيابة عن الخاء، و9 لمقابلة القاف... وهكذا. ثم تتدخّل الفواصل مع هذا المبتدَع لتؤدي دور حرف آخر، ف3' مثلا ينوب عن الغين، 6' مقابل الظاء... ورغم هذا ما يزال العربتيني عاجزا أمام الذال والثاء مثلا، ومع ذلك يشتدّ الميل إليه افتراضيّا لأنّه مليء بالاختزالات، وهو بالنّسبة إلى موظّفيه نوع من التّباهي العصري! الذّي يزلزل استقرار أمن اللّغة والهويّة من حيث لا يعلم المتباهي! لأنّ "من يستبدل لغته بلغة غيره يضع هوّيته في حالة ارتباك واضطراب، بل لعلّه يرشّحها للضّياع"![27].

والاختصارات اللغوية بدورها مظهر آخر لفساد المكوّن اللغوي، مرادا بها قمّة الاقتصاد في الكلمات والجمل للوصول بها إلى أقلّ عدد من الحروف مع استثمار الرّقم، وهذا ما يجعلها رموزا خاصّة ينحصر فهمها في الفئة الرقمية، وهي مختلفة بحكم خصائص كلّ لغة، ومن فنّياتها:

_ حذف بعض الحروف الصامتة: وعادة ما تشمل تلك الحروف التي لا يتم نطقها، ويتم ملاحظة استعمالها بصورة مكثفة في اللغة الفرنسية، مثلا توظف: mais من غير s، وهكذا... وفي حالات

أخرى تختصر الكلمة بحذف أواسطها وترك الحرف الأوّل والأخير، كأن يُحيّى بـ slt بدلا من salut، bjr نيابة عن bonjour، nn في مكان non ...إلخ

_ ابتداع رموز جديدة: ويتم ذلك من خلال اختزال الجمل، كأن يقال: omg للتّعبير عن التّعجب (oh my god!).

_ مزج الحروف والأرقام: يحمّل مستخدمو الشبكات الرّقم دلالة الحرف بناء على التّشابه في رسمهما، مولّدين بذلك رموزا معقّدة بحيث إمكانات الإمساك بها مشروطة بالانتماء إلى العالم الرقمي، من ذلك مثلا: mr6 =(merci)، b1=(bien)، b8=(bonne/nuit)،

_ الاستعاضة الصوتية: بمعنى استبدال بعض الحروف بأخرى بناء على تشابهها صوتيا، مثل: koi في مكان: quoi، é في مقام et، foto بدلا من photo... إلخ

فضلا عن هذه المختصرات اللغويّة المبتدعة يحظى واقع الشبكات الاجتماعية بوفرة هائلة من الرّموز الموضوعة لاختزال المدلولات، تتأتّى من باب الابتداع كاستخدام 4444 بالنطق الانجليزي لكن بالمدلول الفرنسي (four=fort) للدلالة على قوّة الشيء.. أو باستثمار غريب الاستعمال اللغوي المثير للفكاهة، كلفظ (أمبوسي) للتعبير عن المستحيل. ويبدو أنّ الميل إلى مثل هذا الاقتصاد معلّل بافتقاره إلى نظاميّة تؤسّه وتتطلّب حرصا وجهدا في أدائه، بل فيه من مرونة الاستخدام ما يشجّع على ممارسته فضلا عمّا يثير من التّسلية والمتعة.

خاتمـــة:

بناء على ما تقدّم يمكن القول: إنّ الواقع اللغوي الافتراضي في معظم جوانبه وصف لما يحيا في الواقع الاجتماعيّ المحلّي/ العربيّ من ممارسات وانتهاكات لسانيّة، فهو شاهد عيان على ظاهرة التّهجين اللّغوي السّائد في الوطن العربي ككلّ، وهو بقدر ما يصف يغذّي الفساد اللّغوي ويشوّش على الأمن اللّساني انطلاقا من أساليبه اللّغوية المُحدثة والمبتدَعة، التي بإمكانها تجاوز حدّ التّواصل إلى التّأسيس للتّفكّك الاجتماعي! لأنّ الوحدة الاجتماعيّة في الحقيقة منوطة بالاتّحاد اللّغوي، فاللغة هي الرّابط الرّئيسي الضّامن لتماسك الأفراد والجماعات، ولهذا يقال إنّ محاولة تفكيك مفهوم الأمن اللّغوي في ضوء المتغيرات العالميّة، من خلال المقاربات التّاريخية والسّياسيّة والاستراتيجيّة والثقافية تنطلق من كون اللغة هي العنصر الأكثر ارتباطا بالفرد والمجتمع والأمة والتاريخ والمصير.

وفي ضوء هذا، يتحتّم على أصحاب السّلطة والقرار التنبّه والتنبيه إلى مخاطر اللغة الافتراضية تحديدا على مستقبل اللغة فالثقافة، ويوحي هذا بضرورة مكاثفة الجهود الفرديّة والجماعيّة لتمثيل اللّغة العربيّة أحسن تمثيل على شبكة الأنترنت، من باب تحدّي رهانات العولمة بمفهومها الواسع، لبيان مدى قدرة اللغة العربية على استيعاب التواصل اللساني والفكري والعلمي والفنّي،

ومن ثم استيعاب كلّ منجز إنسانيّ على مرّ الزمن! ومن الجميل هنا الإشادة بدور هؤلاء العقلاء الذّين بادروا إلى علاج أزمة اللغة العربية وأمنها انطلاقا من تلك المشاريع الرقميّة الجادّة " كبرنامج (arabic) الذّي يعمل على تحويل الكتابة باللّغة اللاتينية إلى العربية مباشرة.

ومع ذلك، لا تزال ضرورات الدّعوة إلى انتهاج سياسات لغويّة واضحة معزّزة بآليّات التّخطيط اللّغوي الفعّال من أجل التّصدّي لتلك المفارقات اللّسانية التّي من شأنها الإخلال بنظاميّة الأمن اللّغوي والثّقافي في بلادنا، ولا شكّ أنّ مطلب التّغيير والتّعديل يبدأ من الذّات؛ لأنّ علماء النّفس والاجتماع قد نبّهوا إلى أنّ الإنسان بقدر ما يستطيع تبنّي الأشياء الخاطئة ومعايشتها في سكينة وفرح هو مستعدّ أيضا للدّفاع عنها والمقاومة من أجلها بما أوتي من قوّة وحماس.

اقتراحات:

بناء على ما سلف تتراءى لنا الاقتراحات الآتية:

_ من الأولوية طرح هذه الظواهر الطّارئة على العلماء والباحثين المختصّين للبحث في أسباب الوقاية من الفساد اللغوي.

_ إثارة قضايا الأمن اللساني على المستوى المحلّي والعالمي، ممّا يشجّع البحث التقني لتكييف الممارسات اللغوية فيه بما يضمن سؤدد هويّات المجتمعات.

_ تكثيف الحملات التّوعوية الرّامية إلى تنبيه المتلاغين إلى مدى خطورة الفوضى اللغوية وانعكاساتها السّلبية على مسار الهويّة الثّقافية والحضاريّة.

_ التّركيز على إنماء وعي الفئة الشّبابية باستثمار شبكات التّواصل الاجتماعي فيما يخدم مصلحتها الهوياتية.

_ قد يكون من المفيد تخصيص تعزيزات مادية معتبرة يتبارى من أجلها أهل السوشلميديا انطلاقا من إنشاء هيئات ومواقع رقمية ترصد مدى تفوّقهم في الاستعمال اللغوي الفصيح معيارا وحمولة.

وفي ضوء هذا - وغيره لا محصيّ- من الممكن أن نتخيّل كيف تغدو شبكات التواصل الاجتماعيّ معلّما حقيقيّا، يعلّمنا اللغة وكيف ننتمي إلى ما يناسب هويّتنا من ثقافة.

الهوامش:

[1] بشير خليفي، التعدد اللغوي وسؤال الهوية في ظل صراع القيم، والمرجعيات، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، ع18، جوان 2017، ص 72

[2] اللغة والهويّة (قومية، اثنية، دينية) تر: عبد النور خراقي، سلسلة عالم المعرفة، الكويت (دط)، 2007، ص16

[3] مر س، ص ن

[4] محمود الذوادي، الازدواجية اللغوية الأمارة، منشورات تبر الزمان، تونس، (دط)،2013، ص 17 ، 18

[5] مر ن، ص 23

[6] ينظر: علي عبد الواحد وافي، اللغة والمجتمع، شركة مكتبات عكاظ، السعودية، ط4، 1983، ص5

7 أحمد أبو زيد، النصوص والإشارات، قراءة في فكر رولان بارث، عالم الفكر، مج11، 1980، ص 253

[8] محمد سبيلا وعبد السلام بن عبد العالي، اللغة، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، ط4، 2005، ص 17

[9] مر ن، ص73

[10] شفيقة العلوي، العربيّة لسان الهوية الأمن اللغوي والوعي المستقبلي، مجلة الأثر، ع22 جوان، 2015، ص2

[11] العربي فرحاتي، السياسات اللغوية في الإصلاحات التربوية بين ضرورات الهوية المجتمعية وتحدّيات العولمة، نقد وتنوير، ع1، ماي، 2015، ص141

[12] مر ن، ص ن.

[13] مر ن، ص141، 142.

[14] محمود الذوادي، الازدواجية اللغة الأمارة، ص 30

[15] هنية حسني ، السياسة اللغوية في المجتمع الجزائري، ص50

[16] ينظر: محمود الذوادي، الازدواجية اللغوية الأمارة، ص 59_ 61

[17] الهوية العربية والأمن اللغوي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ط1، 2014، ص 277

[18] سعيد بنكراد، وهج المعاني، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2013، ص183.

[19] سعيد بنكراد، السيميائيات، مفاهيمها وتطبيقاتها، دار الحوار، سوريا، ط3، 2012، ص225،224.

[20] أحمد عزوز ومحمد خاين، العدالة اللغوية في المجتمع المغاربي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، قطر، ط1، 2014، ص47، 48.

[21] محمود الذوادي، الازدواجية اللغوية الأمارة، ص65،58.

[22] محمد الأوراغي، التعدد اللغوي (انعكاساته على النسيج الاجتماعي)، منشورات كلية الآداب، الرباط، المغرب ط1،2002، ص51

[23] محمد الأوراغي، التعدد اللغوي، ص56.

[24] محمود الذوادي، الازدواجية اللغوية الأمارة، ص61.

[25] محمد الأوراغي، التعدد اللغوي، ص60

[26] نهاد الموسى، الثنائيات في قضايا اللغة العربية من عصر النهضة إلى عصر العولمة، دار الشروق للنشر، مصر ط1، 2010، ص125.

[27] محمود الذوّادي، الازدواجية اللّغوية الأمّارة، ص91.

قائمة المصادروالمراجع:

1- أحمد أبو زيد، النصوص والإشارات، قراءة في فكر رولان بارث، عالم الفكر، مج11، 1980.

2- أحمد عزوز ومحمد خاين، العدالة اللغوية في المجتمع المغاربي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، قطر، ط1، 2014.

3- بشير خليفي، التعدد اللغوي وسؤال الهوية في ظل صراع القيم، والمرجعيات، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، ع18، جوان 2017.

4- جون جوزيف اللغة والهويّة (قومية، اثنية، دينية) تر: عبد النور خراقي، سلسلة عالم المعرفة، الكويت (دط)، 2007.
5- سعيد بنكراد، السيميائيات، مفاهيمها وتطبيقاتها، دار الحوار، سوريا، ط3، 2012.
6- سعيد بنكراد، وهج المعاني، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2013.
7- شفيقة العلوي، العربيّة لسان الهوية الأمن اللغوي والوعي المستقبلي، مجلة الأثر، ع22 جوان، 2015.
8- عبد السلام المسدي، الهوية العربية والأمن اللغوي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ط1، 2014.
9- العربي فرحاتي، السياسات اللغوية في الإصلاحات التربوية بين ضرورات الهوية المجتمعية وتحدّيات العولمة، نقد وتنوير، ع1، ماي، 2015.
10- علي عبد الواحد وافي، اللغة والمجتمع، شركة مكتبات عكاظ، السعودية، ط4، 1983.
11- محمد الأوراغي، التعدد اللغوي (انعكاساته على النسيج الاجتماعي)، منشورات كلية الآداب، الرباط، المغرب ط1،2002.
12- محمد سبيلا وعبد السلام بن عبد العالي، اللغة، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، ط4، 2005.
13- محمود الذوادي، الازدواجية اللغوية الأمارة، منشورات تبر الزمان، تونس، (دط)،2013.
14- نهاد الموسى، الثنائيات في قضايا اللغة العربية من عصر النهضة إلى عصر العولمة، دار الشروق للنشر، مصر ، ط1، 2010..
15- هنية حسني ، السياسة اللغوية في المجتمع الجزائري، (دراسة تحليلية نقدية للنظام التربوي الجزائري)، رسالة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2017.